لست اتصح للفتاة باكثر من الالتفات الى العلم والبعد عن الكسل والفراغ وهذا كل ما يصلح حالها فان العلم يفتق الاذهان ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها فتعلم عن خبرة الفرق بينها وبين غيرها من الغربيات فتصلح من شأنها كما تعرف قيمتها في الحياة فتحتقر الزينة وترى من النقص تضييع الوقت خصوصاً اذا كانت مشتغلة بعمل نافع فيها وليس من يكون لهُ من نفسه دافع الى الشيء كمن ينصح لهُ غيرهُ به فقد لا يصادف قول غيره قبولاً من نفسه وقد يخطئ فهم النصيحة فيعكسها

واول دليل على ما اقول اننا اكثرنا من النصح للنساء بعدم التبرج فلم يقدمن ذلك بل ازددن في الزينة التي نهين عنها اذ احب شيء الى الانسان ما منع فنصحنا لهن بلبس الحجاب الشرعي فكانت النتيجة ان تفنن في هذا الحجاب حتى اصبح اشد ضرراً على الآداب من سابقهِ لهذا لا ارى من الحزم ان انصح للفتاة باي لبس كان ولكني اقول علموها العلم الراقي فتنصرف اليهِ عن الزخرف والزينة وترتفع عن ان تكون العوبة في نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا على اي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب واتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط

قصور القيصر

رأينا في مجلة منصي الاميركية مقالة لكاتب مشهور وصف فيها قصور المانيا وذكر في عرض الكلام اموراً فكاهية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

لقيصر الالمان اكثر من ستين قصراً ولذلك عجب الناس لما علموا انهُ بنى قصراً جديداً في بوزن من بولندا بلغت نفقات بنائهِ وفرشهِ اكثر من ستمئة الف جنيه . والواقع ان الذي بناهُ ليس القيصر بل حكومة بروسيا وقد بنتهُ لغرض سياسي فان بوزن قصبة الجانب الذي اخذتهُ بروسيا من بولندا لما اقتسمتها مع روسيا والنمسا . ولا يزال اهالي بولندا يحنون انفسهم بالاستقلال فرأت حكومة بروسيا انها اذا بنت قصراً للامبراطور هناك اقام فيهِ احد ابنائهِ واظهر ابهة الملك قصد تلك المدينة كثيرون من اهل الثروة والجاه فكثر انفاق الاموال فيها وراجت الاشغال والمتاجر وكثر كسب الناس فيتعلقون بالعرش الالماني ولا يعود الالمان يخشون من انتقاضهم اذا نشبت الحرب بينهم وبين روسيا في وقت من الاوقات

وقد كثرت قصور قيصر الالمان لان مملكة بروسيا ضمّت اليها ممالك وامارات كثيرة وكان فيها كلها قصور ملكية فرأى ان الاحتفاظ بها اليق واحفظ لعزّة الملك من هدمها او من بيعها . ولا شبهة في ان الاحتفاظ بهذه القصور كلها عبء ثقيل على خزينته ولكن المناصب محفوفة بالمتاعب

ومن اعظم هذه القصور قصر برلين المعروف بالسلوس او السراي ويقال ان فيه ٦٠٠ غرفة والف كوة وهو قديم شرع في بنائه المنتخب فردرك برندنبرج في القرن الخامس عشر لكن اهالي برلين لم يكونوا راضين عن بنائه فحاولوا منعه ثم حاولوا تخريبه مراراً كثيرة وقد وقعت وقائع دموية كبيرة بين الثائرين عليه والحرس في اوقات مختلفة ولا يزال عرضة لهجوم الغوغاء لان الشوارع تحيط به فلا سور له ولا حديقة حوله . وقد حاول فردرك الاول (وهو اول ملك من ملوك بروسيا) ان يزيده اتقاناً واحكاماً فشرع في ذلك سنة ١٦٩٨ ولكنه لم يتمّه وتوفي فيه ويقال ان وفاته كانت على اثر رؤيته طيف المرأة البيضاء. وقصة هذه المرأة انها قتلت زوجها وولديها لكي تتزوج بمنتخب من المنتخبين الاقدمين ولا يزال طيفها يظهر للملوك بروسيا ليلة وفاتهم وذلك من الخرافات الكثيرة الشائعة في اوربا

ولما ملك فردرك الثالث سنة ١٧٩٧ ابى ان يقيم في هذا القصر واضطرّ ابنه فردرك الرابع ان يقف في شرفة من شرفاته حاسر الراس اكراماً لجنازة بعض الثوار الذين قتلهم جنوده لما ثاروا سنة ١٨٤٨ . واخوه الامبراطور وليم الاول فضّل الاقامة في قصر صغير بناه له فردرك الكبير حينما تزوج سنة ١٨٢٩ على الاقامة فيه . وابنه الامبراطور فردرك لم يقم فيه قط ولكن القيصر الحالي عاد اليه وهو يقيم فيه حينما يكون في برلين

ومن مزايا هذا القصر ان فيه كنيسة فسيحة لها قبة ارتفاعها مئتان وثلاثون قدماً بناها فردرك وليم الرابع وارضها وجدرانها مغطاة بأثمن انواع الرخام وفوق مذبحها قبة لها اربعة اعمدة من المرمر الاصفر اهداها محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الى ملك بروسيا . ومنها ايضاً القاعة البيضاء وهي اجمل غرف القصر طولها اكثر من مئة قدم وارتفاعها ستون قدماً وعرضها خمسون وفيها يتلو القيصر خطبته التي يعقد بها مجلس المانيا ومجلس بروسيا . وتليها قاعة الفرسان وفيها ثريا البلور التي انير بها المجلس الامبراطوري في ورمس لما وقف لوثيروس فيه سنة ١٥٢١ . وقاعة المائدة وطولها مئتا قدم وهي تسع اربع مئة نفس يجلسون على مائدتها للطعام

وقصر ولي العهد وهو قديم جداً سكنه فردرك الكبير لما كان ولي العهد فلما رقي الى

عرش الملك اسكن فيهِ اخاهُ البرنس ارغسطس وليم ثم انتقل الى الملك فردرك وليم الثالث ثم سكنهُ الامبراطور فردرك ابو الامبراطور الحالي لما تزوج بابنة الملكة فكتوريا فاصبح في ايامهِ مباءة لرجال العلم والفضل واهل البحث والانتقاد حتى كان البرنس بسمارك يعدهُ متنفساً لاركان السلطة الاستبدادية التي كان جارياً عليها . وهناك تربى الامبراطور الحالي فلما تزوج ولي عهدهِ جعل مقرهُ فيهِ

وفي هذه القصر نعلة كبيرة ملصقة بالجدار بين غرفتين من غرف المائدة . وسبب الصاقها في ما يقال ان الامبراطور كان يوماً آتياً للغداء مع والديهِ ولما رأى انهُ تأخر عن ميعاد الغداء وابوهُ شديد التدقيق في المحافظة على الوقت امر سائق المركبة ان يسرع بكل جهدهِ فاعمل السوط في جوانب الخيل فكادت تطير وانخلعت نعلة من نعالها ومرقت كالسهم فدخلت كوة من كوى القصر وارتمت على المائدة امام ابيهِ وامهِ ولم يصب احد بمكروه فالصقت في الحائط تذكاراً لهذه الحادثة

والقصر الذي يفضل القيصر الاقامة فيهِ على الاقامة في غيرهِ هو القصر الجديد في بتسدام وكان مصيف والديهِ وفيهِ قضى ايام حداثتهِ . وهو ليس جديداً كما يلقب لانهُ بني سنة ١٧٦٣ بناهُ فردرك الكبير ليري خصومهُ ان خزائنهُ لم تفرغ ونصب فوق قبتهِ تماثيل ثلاث نساء عاريات يمثلن الفضائل امبراطورة روسيا ومارية تريزا امبراطورة النمسا ومدام ده بمبادور التي كانت حكومة فرنسا في يدها . وقد ادارت كلٌّ منهن ظهرها الى بلادها ورفعن كلهن تاج بروسيا بايديهن

والقصر كبير جداً تحيط بهِ حدائق غناء . وقد تُرك الجانب الجنوبي منهُ كما كان في عهد فردرك الكبير وفيهِ ملعب يجلس فيهِ ستمئة نفس وفي احدى غرفهِ صورة ذهبية كبيرة تمثل بيتاً من بيوت العنكبوت وعنكبوتة كبيرة وذبابتين . ولهذه الصورة حكاية غريبة وهي ان فردرك الكبير كان معتاداً ان يشرب فنجاناً من الشكولاتا كل صباح . وذات يوم اتاهُ الخادم بفنجان الشكولاتا على جاري العادة لكنهُ كان مشغولاً جداً بما امامهُ من الاوراق فبرد الفنجان قبل ان يلتفت اليهِ ولما التفت ليشربهُ رأى ان عنكبوتة نزلت من السقف ووقعت فيهِ فقزّت نفسهُ وصبّ الفنجان في صحنهِ وقدمهُ لكلبيهِ فشرباهُ وبعد قليل أُصيبا بمغص شديد وماتا بعد ان ظهرت عليهما كل دلائل السم . ولما رأى الطباخ ذلك الخبر ثم افتضح انهُ كان قد اخذ رشوة من رجل نمسوي لكي يسم الملك فدس لهُ السم في الشكولاتا . فامر فردرك ان تزدان تلك الغرفة بصورة العنكبوتة التي انقذتهُ من الموت

ومنها قصر سان سوسي وكان اكثر اقامة فردرك الكبير فيهِ ولم تزل ساعتهُ فيهِ وقد اوقفت ساعة موتهِ وهي الساعة الثانية من صباح السابع عشر من اغسطس سنة ١٧٧٦ والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صديقهِ ڤولتير . وفي روض سان سوسي قصر آخر وهو قصر البرتقال وطولهُ الف قدم وفيهِ غرفة كبيرة جدرانها واعمدتها من المرمر الاخضر الذي يؤتى بهِ من روسيا

ومن قصور برتسدام قصر المدينة بني في اواخر القرن السابع عشر وفيهِ الاثاث الذي كان يستعملهُ فردرك الكبير والطاولة التي كان يكتب عليها ومكتبتهُ وهي مملوءة بالكتب الفرنسوية والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صغيرة كان يتناول الطعام فيها مع ڤولتير وحدهما من غير نُدُل فان الطعام كان يصعد اليهما من باب في ارض الغرفة وكان يتناولهُ الملك ويضعهُ على المائدة

ويقيم القيصر نحو شهرين كل سنة في قصر ولهلمسهوف وهو مبنيٌّ في جنة من جنان الارض . وقد بني سنة ١٦٠٦ ثم جدَّد بناؤهُ سنة ١٧١٧ وانشئت في حدائقهِ بحيرات كبيرة ولما قام نبوليون بونابرت ونصب اخاهُ جيروم ملكاً على وستفاليا جعل مقرَّهُ في هذا القصر وعاش فيهِ عيشة البطر والخلاعة وكان يسيح في هذه البحيرات متمثلاً بنتون اله البحر بين عرائس البحر حتى اشمأزَّ نبوليون من فعالهِ وهدَّدهُ مراراً بالخلع وارسل اليهِ امهُ لعلها تصلح سيرتهُ فلم تستطع ان تقيم معهُ

والقصر الذي يقصدهُ القيصر كل سنة ويطرح فيهِ مهام الملك ويعيش عيشة الملاَّك اهل الراحة والسكينة هو قصر كنديفن وهو في الحقيقة ابديةلهُ فان اراضيهُ حراج ومزارع مساحتها اربعة عشر الف فدان اشتراها بنحو عشرين الف جنيه وقطع للذي اشتراها منهُ ثمانمئة جنيه في السنة ما دام حيًّا . وهو يهتم بزراعتها وتربية حراجها كما يهتم كل مالك بملكهِ وقد وجد فيها تراثاً يصلح للخزف فانشأ فيها معملاً لهُ يقوم دخلهُ بنفقاتها . وتراهُ هناك يحادث الفلاحين المستأجرين كصاحب الطين لا كامبراطور عظيم وليس في كنديفن كوخ الاَّ زارهُ وكلم سكانهُ

هذا خلاصة المقالة المشار اليها ولا بدَّ من ان يلتفت القارئ الى عاصمة الديار المصرية التي بنيت منذ اكثر من الف سنة وقام فيها ملوك كبار وسلاطين عظام مثل ابن طولون وخمارويه والمعز والحاكم وصلاح الدين والظاهر والمنصور وغيرهم من الملوك ويسأل اين قصورهم . الجوامع التي بنوها لم يزل اكثرها قائماً واما القصور دور الملاَّك ومظاهر الجاه

والعظمة فقلما يرى منها شيء حتى القصور التي شيدها اسمعيل باشا وانفق عليها الملايين من الجنيهات لم يبنها بحجارة صلبة تقاوي انياب الدهر كما بنى قصور الملوك في اوربا بل بناها بالحجر الكلسي السريع التفتت والاندثار ومع ذلك لم تعنَ الحكومة المصرية بحفظها بل هدمت سراي الجيزة وسراي الاسمعيلية وجُعلت سراي الجزيرة فندقاً كما هُدمت سراي القصر العالي وسراي البرنس ابرهيم والبرنس حسن وستلحق بها سراي البرنس حسين وسراي شبراء اموال تُمثل في صورة ابنية ضخمة كثيرة الزخرفة من الداخل والخارج ولكن لا هيكل لها فاذا لم تهدمها المعاول هدمتها انياب الميكروبات

التشيُّع وقدمهُ

وقفت على مقالة الفاضل الامير شكيب ارسلان في الجزء الاول من المقتطف لسنة ٣٨ تحت عنوان « التشيع ايهما فيهِ اقدم الشام ام العجم » فحفزني ذلك على اعادة الكلام

فاقول غير متناظر ولا معارض : مع ما نقل الفاضل خلاصة مقالتي السابقة في اول كلامهِ الصريحة في معتقدي وهو تأخر ظهور التشيع في العجم ومع ما ورد في كلامي من قولي « فاما بلاد العجم فامرها كما قالهُ » اي متأخر في ظهور التشيع فيها ردّ عليّ واورد شواهد تاريخية كلها تخبر عن ظهور التشيع في غير العجم وعدم ظهور شيء من الدولة العلوية في سوابق الازمنة وعدم شيوع التشيع في العجم شيوعاً رسمياً عمومياً سلطانياً الاّ في زمن الدولة الصفوية . وكل ذلك مما لا انكرهُ ولم ادّعِ خلافهُ

وكيف انكر حبًّا بعد ما شهدت ... بهِ عليّ عدول الدمع والسقم

وغاية مقصودي في مقالتي السابقة انما هو اثبات تقدم التشيع في ايران على عهد الصفوية وان الصفوية ليست مؤسسة للتشيع بل هي مؤسسة لسلطنة ايرانية شيعية امامية ولذا قلت ان كلام جودت باشا والمحبي لا بد فيهِ من تأويل ولعلّ مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً وذكرت ما ذكرت من تقدّم التشيع في ايران على عهد الدولة الصفوية تقدُّماً سلطانياً وغير سلطاني

قال الفاضل المخاطب « والجواب عن ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا عليّ كرم الله وجههُ فلما وقعت الحرب بينهُ وبين سيدنا معوية انقسم المسلمون حتى الصحابة قسمين »

اقول اما التشيع المصطلح فبدؤهُ عند الشيعة معلوم والشيعة في الاصطلاح هو من شايع